الطابع العمراني والمعماري للوادي الجديد ما بين الماضي والحاضر

THE URBAN AND ARCHITECTURAL CHARACTER OF THE NEW VALLEY BETWEEN THE PAST AND THE PRESENT

سماح ناصرنبيل [١]، أ.د. **عليه عبد الهادى** [٢]، د. **عدنان محمد الحلوجى** [٣]
قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان [(١،٢،٣)]

Samah Nasser Nabil [1], Prof .Dr .**Aleya Abdel-Hadi** [2], Dr. **Adnan Elhalwagy** [3]
Décor Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University [(1, 2, 3)]

Samahnasser718@gmail.com [1], profaleyaabdelhadi@gmail.com[2], adnan.elhalwagy@f-arts.helwan.edu.eg [3]

-- Paper Extracted from Thesis --

الملخص

إن مشكلة البحث تكمن في اندثار التراث العمرانى و المعمارى للوادي الجديد مع مرور الزمن، وتعرض هذا التراث الإنساني والحضاري إلى الزوال نتيجة التطور العمراني الذي شهده الوادي الجديد من قبل الجهات الحكومية ونتج عن ذلك تكرار أنماط سكنية غير ملائمة لبيئتهم الصحراوية، مما يهدد تراثهم العمراني والمعماري، ويهدف البحث إلى التعرف على الطابع العمراني والمعماري للوادي الجديد، كيف كان في الماضي وكيف أصبح في وقتنا الراهن، وتأتي أهمية البحث في السعي لإحياء هذا التراث، وذلك من خلال استخدام المنهج التاريخي لعرض الإطار النظري، ثم يليه المنهج التحليلي لتحليل الطابع العمراني والمعماري فى الماضي والحاضر للوادى، وأخيرا الدراسة الميدانية ، للواقع الراهن، ولذلك فإن المدن لا تتشكل نتيجة لأحداث عرضية ، بل كنتيجة واضحة للتفاعل القوى بين القيم المحلية و الاجتماعية و الإهتمام بالموارد المحلية وساهمت هذه العوامل المجتمعة في تحقيق نموذج حضري يتلائم مع الظروف البيئية والثقافية ويحترم هوية المنطقة ؛ و فى الختام تم التوصل إلى أن صارت العمارة الحديثة عمارة للإستثمار وليست عمارة للإنسان، وصار الشكل المعماري متناقضا مع البيئة.

الكلمات المفتاحية

الوادي الجديد؛ الطابع العمراني؛ الطابع المعماري

ABSTRACT

The problem of research lies in the loss by the people of the New Valley of their urban and architectural heritage over time. The search is aimed at identifying the physical and architectural nature of the New Valley, how it has been in the past and how it has become in the present time. It is important to look into the search for a revival of this heritage through the use of the historical approach, the theoretical framework, and the analysis of the physical and architectural nature in the past and present to the valley; Thus, cities are not formed as a result of accidental events, but as a clear result of the strong interaction between local and social values and attention to local resources. These combined factors have contributed to an urban model that is adapted to environmental and cultural conditions and respects the identity of the region. In conclusion, it has been concluded that modern architecture is a building block of investment and not a building block of human beings, and the architecture has become incompatible with the environment.

KEYWORDS

The New Valley **;** Urban Character **;** Architectural Character

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

١. المقدمة

تعتبر محافظة الوادي الجديد من أحد المواقع الهامة على خريطة مصر الحضارية في الماضي والحاضر. فهذه المنطقة تشغل أكثر من ثلثي مساحة مصر، وهي من أكثر الأراضي الواعدة في نهضة مصر المعاصرة من أجل نشر العمران، لأنها تعتبر من أكثر قطاعات المجتمع المصري خصوصية وتميز ببيئته الفريدة ومكوناته الطبيعية وميراثه الثقافي والاجتماعي الثرى ، فيسهم الموقع الجغرافي المتميز والظروف الطبيعية وتاريخ الوادي الجديد وكثرة موارده في وجود دعائم أساسية لإقامة مجتمع إنساني .

ولكن فى وقتنا الحالي، تواجه مصر و خاصة الوادي الجديد أزمة كبيرة وهي فقدان الهوية واندثار للتراث العمراني و المعماري الذي يعتبر ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر العصور، وهو وعاء تجارب إنسانية متنوعة، إذ يمثل هوية الشعوب والأمم، ويجسد ثقافة الفرد، والمجتمع . ففي الماضي كانت هوية عمارة الشعوب واضحة تعكس خصائص تلك الشعوب ومزاياه البيئية والاجتماعية، أما اليوم فقد تلاشت تلك الهوية وذلك بفعل المفاهيم الغربية حيث غزت المباني العالية كافة مدننا فتكسرت أطواق الخصوصية في العمارة مثلما تلاشت الخصوصية الذاتية في جوانب الحياة، فنلاحظ الآن سيطرة المباني الخرسانية وكتل المباني الشاهقة والشوارع الواسعة على التفكير المعماري وليس على المستوى المحلي فقط ، ولكن أيضا على المستوى العالمي فكانت النتيجة أن ذابت ملامح ومظاهر القيم العمرانية المحلية وسط الإتجاه إلى العولمة .

١,١ المشكلة البحثية

فقدان أهل الواحات لتراثهم العمراني و المعماري مع مرور الزمن، و تعرض هذا التراث الإنسانى و الحضارى الفريد إلى الإندثار و الزوال .

٢,١ هدف البحث

التعرف على الطابع العمرانى و المعمارى للوادى الجديد، كيف كان فى الماضى و كيف أصبح فى وقتنا الحالى .

٣,١ اهمية البحث

يسعى البحث لإحياء التراث المعمارى للوادى الجديد والموروث الثقافي الشعبي والمحافظة عليه في أماكن تواجده وهذا يؤثر بالإيجاب فى الحفاظ على الهوية البصرية والأجتماعية و ينمى الشعور بالأنتماء للمكان مما يساعد على الحفاظ على الرؤية الجمالية فى المجتمع.

٤,١ منهجية البحث

اعتمد البحث على المناهج التالية:

أولا: الأطار النظرى من الدراسة بإستخدام المنهج التاريخى

ثانيا: الدراسة العملية و التى إعتمدت على المنهج التحليلى من خلال تحليل للطابع العمراني والمعماري فى الماضي والحاضر للوادى الجديد و المنهج الميدانى من واقع الواحات نفسها في عصرنا المعاصر.

العمران والعمارة هما الدعامة الأساسية في تشكيل التراث المعماري والهوية الثقافية للمجتمع باعتبارها نتاجا أساسيا ووظيفيا، فهي تعتبر الترجمة الصادقة للأبعاد المادية والروحية للإنسان.

٢. المخطط البصري للنسيج العمراني للوادي الجديد

تعد منطقة الخارجة القديمة مثالا تقليديا لبناء الأحياء السكنية ذات التراث القديم، فقديما ، كان بواحة الخارجة سور يحيط بالبلدة رغم تهدم أجزاء كثيرة منه ، و هو مشيد بالطوب اللبن و مغطى بطبقة من الملاط الطينى ، و تظهر الدور متدرجة فى الأرتفاع و هى متلاصقة وفق النمط العمراني المتضام أو المتلاصق Compact style و تخلو جدرانها الخارجية من الفتحات النافذة، مما اضفى عليها هيئة الأسوار و جعل الشكل العام للبلدة يبدو كحصن ، و تبدو الطرق ضيقة و متعرجة، و غطيت أجزاء منها بساباطات تشتمل على وحدات معمارية تخص الدور المتواجدة .

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

وكان تخطيط بلدة الخارجة قديما عبارة عن شارعين رئيسين يتفرع منهما كثير من السكك الصغيرة التي تتشعب في القطاعات السكنية، وكان يسكن كل قطاع منها عائلات متآلفة تربطها صلة القرابة أو ترجع في الأصل إلى إحدى القبائل القديمة التي استقرت بهذه المنطقة، ويتكون القطاع السكنى على أساس أن المسكن هو الخلية الأولى في تشكيل نسيجه العمرانى كما موضح بشكل ١،٢ .

شكل ١ ، يوضح النسيج العمراني المتضام بمدينة الخارجة (عبدالمطلب ، ٢٠٠٩)

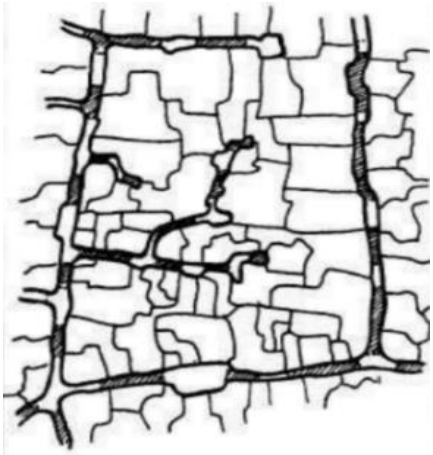

شكل٢ ،يوضح مسقط أفقى للكتل العمرانية القديمة غير المنتظمة بمدينة الخارجة و تقسيم الشوارع و الممرات بها(عبدالمطلب ، ٢٠٠٩)

و تكونت الأحياء السكنية ببلدة الخارجة من كثير من القطاعات السكنية ، و الوحدة الأساسية لهذه القطاعات هى الحارة بشكلها غير المنتظم،و ينقسم الحى الى حارات، كانت هذه الحارة تغلق ليلا ببوابات فى بداية الحارة و نهايتها وقد انعكس هذا التخطيط على التخطيط العام للحارات ، و كانت الحارة تتميز بالشوارع المتعرجة المغطاة ذات الأسقف المنخفضة (شكل ٣)

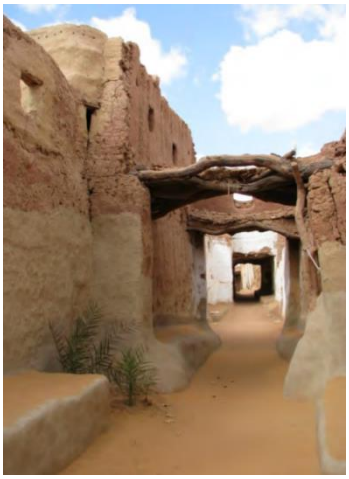

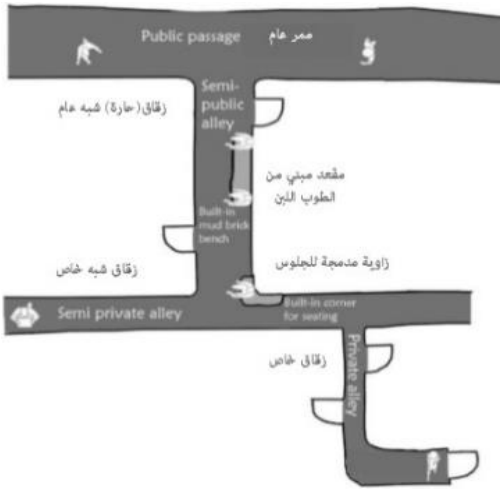

شكل ٣ ، يوضح التسلسل الهرمي للشوارع في الخارجة والمقاعد المبنية من الطوب اللبن التى تتمثل فى نوعين مختلفين : فى الزاوية وعلى طول الجدار (Marwa Dabaieh , 2011)

و نستنتج من ذلك أنه من النادر أن نجد زوايا حادة على طول شوارع المدينة و يميل السكان إلى بناء حواف منحنية ناعمة على أركان منازلهم وتقاطعات الشوارع و أعتقد أن السبب وراء ذلك يرجع إلى إستخدامهم للطوب اللبن المطلى بالملاط فى البناء بالإضافه إلى سهولة تنقل الدواب (وسيلة التنقل قديما) داخل شوارع المدينة ، خاصة عند العودة من المزرعة محملة بالبضائع فى الحارات.

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

و لكن تبدل الحال فى الخارجة، فبعد أن أصبحت بلدة الخارجة عاصمة لمحافظة الوادى الجديد ، و هذه المرحلة كانت مرحلة مفصلية في تاريخ عمران هذه الواحة ، حيث بدأت تحظى بمشاريع متنوعة في مجال التنمية العمرانية ، وتبعا لذلك انقسمت الخارجة إلى مدينتين كما موضح بجدول (١) :

" مدينة الخارجة الواحية (القديمة) – مدينة الخارجة الحضرية " .

والآن سوف يتم عمل دراسة مقارنة نوضح من خلالها كيف تبدل الحال فى النسيج العمرانى من حيث الكتل المعمارية و الشوارع و الممرات فى مدينة الخارجة الواحية (القديمة) و مدينة الخارجة الحضارية .

عناصر النسيج العمرانى للوادى الجديد		
	الكتل المعمارية	الشوارع و الممرات
قديما	تتميز بالتقارب الشديد للمباني المتقابلة، حيث تلقى بظلالها على بعضها البعض وتخلق تيارات هوائية في الدروب الضيقة، وأتاح ذلك أن يبدو الشكل العام لمباني الواحات ككتلة واحدة متماسكة يصعب اختراقها ، هي متلاصقة وفق **النمط المتضام أو المتلاصق Compact style كما موضح بالشكل** 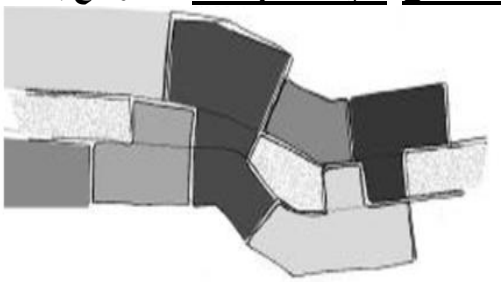 .	تتميز بشوارعها الضيقة والمتعرجة والتي تتم تغطيتها أحيانًا باستخدام جذوع النخيل و الأشجار و الجريد، وهذا يجعل المنازل مظللة في معظم الأوقات فيتم احتجاز رواسب الهواء البارد أثناء الليل في الشوارع التي تصبح خزانات للهواء النقي البارد الذي يمكن استخدامه في الأوقات الحارة من اليوم .
حديثا	تتميز الآن بالكتل المتراصة مثل العلب و التي تفصل بينها شوارع منتظمة مستقيمة، مثلها مثل المتواجده فى جميع المحافظات .	تتميز بالشوارع المنتظمة و المستقيمة و المتسعة . 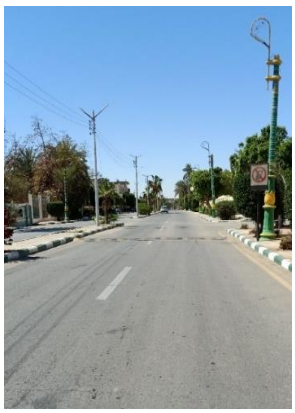

جدول (١) النسيج العمرانى للوادى الجديد قديما وحديثا

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

والآن وبعد أن تم التعرف على الطابع العمراني للوادي الجديد وكيف تغير وتبدل به الحال ، سوف يتم الآن التعرف على الطابع المعماري وهل تغير مع تغير الطابع العمراني للوادي أم ما زال كما هو؟!

٣. الطابع المعمارى للوادى الجديد

كان مفهوم الموطن والمأوى هو الدافع الرئيسي للمباني وبالتالي خلق بيئة مبنية ، كان البناء بالمواد والأدوات المتاحة هو الإستراتيجية المستخدمة في ذلك الوقت، ومع ذلك، فقد أنتج سكن الإنسان وزراعته في هذا المشهد الطبيعي ما يسمى بال **"العمارة العامية Vernacular architecture".**

و هى العمارة التى تتأثر بثقافة وتقاليد وعادات السكان المحليين، وقد تطور بمرور الوقت وفقًا للسلوك والتغييرات التي حدثت في البيئة المحيطة.
تم بناء الوادى الجديد من قبل سكانه أنفسهم بإستخدام المواد الخام المحلية المتوفره فى بيئة الوادى الجديد ، فالعمارة الواحاتية التقليدية تتشابه ولا تتباين، وذلك لأن الإنسجام المعماري هو تعبير عن التناغم والتكامل في العمارة المحلية، وقد ازداد الأهتمام بالعمارة التقليدية، تلك العمارة التي ترتبط بالبيئة والثقافة السائدة وتعكس هويتهم واحتياجاتهم، فقد هجر السكان الواحات بإختيارهم أغلب مبانيها، وأقاموا منازل جديدة في المنطقة من حولها منذ سبعينيات القرن الماضي بأساليب وأنماط العمارة الحديثة والمتطورة، وهي مختلفة كذلك عن أنماطهم التقليدية، ومن حسن الحظ أن النسبة القليلة الباقية من منازل واحات الخارجة والداخلة ، لا تزال محتفظة ببنيتها المعمارية الأصلية، وإن كان معظمها قد تصدع وتحول إلى أطلال، لكنها كافية لتمثيل هذه الأنماط الفريدة لعمارة الشعب، و من أبرز النماذج القائمه من التراث المعماري التقليدي بالخارجة القديمة ، و يعتبر همزة وصل بين الماضى و الحاضر فى الوادى الجديد هو درب السنداية بواحة الخارجة .
يتميز هذا الدرب بطرقه التى تعلوها الساباطات، و شيدت أرضيتها من أخشاب الدوم وجريد النخيل، و أدخلت مساحاتها العلوية في الطابق الأول بالمساكن التي تطل عليها على جانبي الطريق، كما يكتنف جانبي هذه الطرق، وبخاصه في الأجزاء المتسعة منها مصاطب من الطوب اللبن، تستخدم للجلوس عليها فضلا عن وظيفتها الإنشائية وهي تدعيم الجدران .

و الآن سوف يتم عمل دراسة وصفية لأحد المساكن التقليدية الشعبية بدرب السنداية من خلال زيارتى الميدانية لدرب السنداية ، حيث يلاحظ أن الملامح العامة للدور السكنية بهذا الدرب متشابهة تماما، من حيث مواد وأساليب البناء والوحدات المعمارية الأساسية المكونة للدار.

نموذج (١) : دار حسين عبد الخالق بدرى

يقع هذا الدار في الطرف الجنوبي للجزء المتبقي من درب السنداية، ويتوصل إليها من خلال زقاق ضيق يتفرع من الطريق الرئيسي لهذا الدار، وهو زقاق غير نافذ ينتهي بالمدخل الذي يؤدى الى هذا الدار، ويعلوه ساباط أرضيته من جذوع أشجار الدوم وأفلاق وجريد النخيل .

- التخطيط المعمارى للدار

يشغل هذا الدار مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، تبلغ مساحتها الكلية ١٣٨م٢، وتتكون من مستويين هما الدور الأرضي و الطابق العلوي ، بالإضافة إلى السطح الذى يعرف وفقًا للاصطلاح المحلي لأهل الخارجة بالطارمة ، وقد شيدت جدرانها بالطوب اللبن .

- الوصف الخارجي للدار

يلاحظ أن الجدران الأربعة لهذا الدار حجبت تماما بمبانى مجاورة، ولم يعد مكشوفًا منها سوى المدخل السابق ذكره ، ويغلق عليه باب خشبي حديث من مصراع واحد ويفضى هذا المدخل إلى باحة.

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

- الوصف الداخلى للدار

الدور الارضى	يتوصل إليه من خلال فتحة الباب السابق ، وهي تؤدى إلى باحة أو(طرقة) كما يطلق عليها أهل الخارجة ، تشغل مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع ، ويغطيها سقف مسطح من أفلاق وجريد النخيل، تعلوها طبقة سميكة من اللياسة أو الملاط الطينى . **محتويات الطابق الأرضى :**	
	حجرة الضيوف(المندرة)	وتشغل هذه المندرة مساحة غير منتظمة الأضلاع ، ويغطيها سقف مسطح من أفلاق وجريد النخيل، تعلوها طبقة سميكة من الملاط الطينى و يفضى إلى حجرة أو(خزانة) وفقًا لاصطلاح أهالى الخارجة، ولكن تستخدم حاليا للمعيشة .
	المرحاض(الخربش)	يتقدمه مساحة مستطيلة مكشوفة، تفضي إلى الدار التى تعرف وفقًا لاصطلاح أهالى الخارجة (بالملقة).
	فناء الدار	يشغل الفناء مساحة مكشوفة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع ، بالجدار الجنوبى فتحة باب و هى غرفة الضيوف (المندرة)، ويلاصق الجدار الشمالى للفناء سلم صاعد أو (الجردة) وفقًا للأصطلاح المحلى بالخارجة يؤدى إلى الطابق العلوى .
	حجرة المعيشة	تشغل هذه الحجرة مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، ويغطيها سقف مسطح من أفلاق وجريد النخيل، تعلوها طبقة سميكة من الملاط الطينى .
	حواصل التخزين	وهى تشغل مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع غطيت بسقف مسطح من أفلاق وجريد النخيل و أيضا يعلوها طبقة سميكة من الملاط الطيني .
الطابق الأول	يتوصل إليه من خلال سلم صاعد يلاصق الجدار الشمالي لفناء الدار ، رصت عليهما مجموعة من جذوع أشجار الدوم وأفلاق النخيل، وضعت عمودية أسفل درجات السلم التي شيدت بالطوب اللبن ، وطليت بطبقة سميكة من الملاط الطينى ، ويوجد أسفل السلم مساحة مستطيلة (بيت الدرج) تستخدم للتخزين . يحتوى هذا الطابق على غرفة تشغل مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، يغطيها سقف مسطح من خشب الدوم وأفلاق وجريد النخيل، تعلوها طبقة سميكة من الملاط الطينى ، وهى تعلو حجرة المعيشة السابق وصفها بالدور الأرضي و مساحة مكشوفة تمثل سطح المندرة التى بالدور الأرضي، وتعلوها دروة أو (سياج) وفقًا لاصطلاح أهالى الخارجة ، وكانت هذه المساحة مخصصة للفرن أو (الطابونة) وفقًا للأصطلاح المحلى . و غرفة تعلو الباحة التى تلي المدخل الرئيسى بالدورالأرضي، وهى تشغل مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع ، ويغطيها سقف مسطح من أفلاق وجريد النخيل ، كما يوصل هذا السلم السابق ذكره أيضا الى غرفتان الثانية و الثالثة فخصصتا للنوم .	
السطح (الطارمة)	يتكون من عدة مستويات ، ويحيط بالطارمة سترة أو (سياج)، غير أنها تهدمت حاليا ، وقد ثبت فيها جريد النخيل ليزيد من ارتفاعها، ومازالت بقاياه قائمة حتى الآن أعلى بعض أسطح وحدات هذا الدار .	

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

شكل ٤ ، مسقط أفقى للدور الأرضى بدار حسين عبد الخالق ، و يحتوى على حجرة الأستقبال و الفناء الداخلى و حجرة للمعيشة و الضيوف و حواصل التخزين(محمد السيد محمد ، ٢٠١٥) .

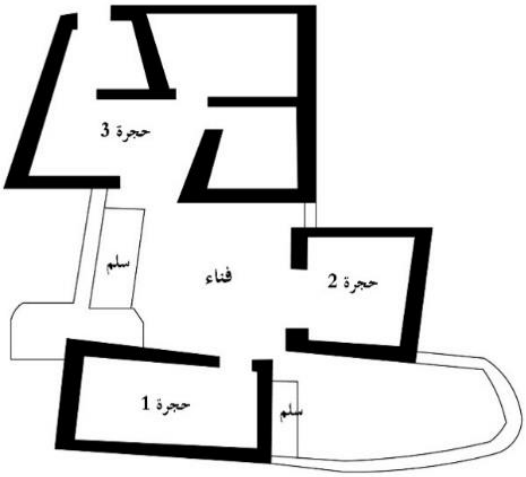

شكل ٥ ، مسقط أفقى للدور الأول بدار حسين عبد الخالق ، و يحتوى على ثلاثة حجرات للنوم مع فناء التوزيع بالدور العلوى (محمد السيد محمد ، ٢٠١٥)

شكل٦ ، يوضح الفناء الداخلى بالدور الأرضى لدار حسين عبد الخالق بدرب السندادية و السلم و علاقته بحجرة حواصل التخزين (محمد السيد محمد ، ٢٠١٥)

<u>وبعد عرض أحد النماذج للمسكن التقليدي بواحة الخارجة، نستنتج من ذلك أن ..</u>

- تم بناء المنازل بالطوب اللبن وجذوع و سعف النخيل ، فهذه المواد تعتبر مواد البناء الأساسية في الواحات ، و هذه المواد البيئية هى المتاحة محليا فى البيئة و تتميز هذه المواد بقابليتها للتجديد وتحللها بشكل طبيعي عند التخلص منها

- أحجام الغرف محدودة للغاية بسبب التوافر المحدود للأخشاب الطويلة وينطبق الشيء نفسه على ارتفاعات السقف ، فكلما ارتفعت الأسقف ، يجب أن تكون الجدران الحاملة أكثر سمكًا وهذا يقلل من مساحة الغرفة أيضًا . و يجعل نظام الهيكل المرن في الواحات من السهل ربط المنازل معًا .

<u>و من خلال الدراسة التحليلية السابقة لأحدى المساكن العامية بدرب السندادية ، سوف أقوم الآن بالتعرف على :</u>

- أولا : مواد البناء المستخدمه قديما فى الوادى الجديد.
- ثانيا :عناصر العمارة الداخلية للمسكن التقليدي بدرب السندادية بواحة الخارجة .

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

أولا: مواد البناء المستخدمة فى الوادى الجديد

الطوب اللبن	استخدم الطوب اللبن كمادة إنشاء أساسية في بناء الحوائط ، وهو عبارة عن خليط من الطفل و الرمل و التبن المخلوط بالماء، ثم يترك ليتخمر لمدة يوم كامل، ثم يقلب هذا الخليط مرة ثانية مع إضافة قليل من الما ء، وبعد مـرور يوم كاملً آخر يتجانس الخليط ، ومن ثم يكون جاهز للصب فى قوالب خشبية(20×10×10سم)، ثـم يتـرك ليجف .
الأخشاب	استخدمت أفلاق النخيل وجذوع أشجار الدوم في تسقيف الوحدات المعمارية المكونة لمباني درب السندادية ، حيث تنتشر أشجارالنخيل بكثافة كبيرة في واحة الخارجة ويتم تجهيز أفلاق النخيل بشق جذوع النخيل الى نصفين، ثم تدهن بالقار وتترك لتجف ، أما فروع النخيل (الجريد)، فيستعمل في عملية الفرش فوق الجذوع في الاتجاه العمودي، ويـربط الجريد بعضه البعض بواسطة أوراق النخيل (السعف)، ثم يوضع غطاء علوي عبارة عن خليط مـن الطفل و الرمل المعجون بالماء، ليعمل على ملأ الفراغات وعمل سطح علوي عازل للحرارة .

جدول (٢) مواد البناء بالوادى الجديد

ثانيا : عناصر العمارة الداخلية للمسكن التقليدى بدرب السندادية بواحة الخارجة

١- **الأرضيات:** تستخدم جذوع النخيل كعوارض و يستخدم الملاط كأرضية مغطاة فوق جذوع النخيل والطمي الطيني يستخدم لملء الفجوات بين هذه الجذوع (كما هو موضح بالشكل ٧).

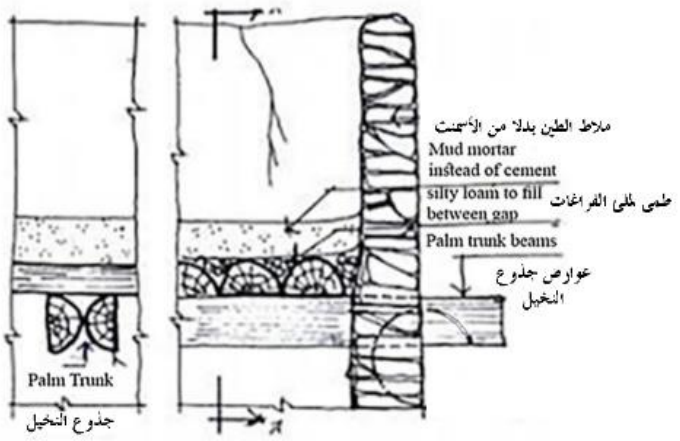

شكل٧ ، قطاع رأسى لطبقات تكوين الأرضية بأستخدام عوارض جذوع النخيل ثم بعد ذلك يوضع الطمى لملى الفراغات و يدعمه جذوع النخيل ثم بعد ذلك يوضع ملاط الطين بدلا من الأسمنت

(Abdelaziz farouk Mohamed,2020) .

٢- **الحوائط:**

أستخدم فى بناء حوائط الدور بدرب السندادية الطوب اللبن، الذى يتكون من الطفل والرمل والتبن، ويتراوح سمك هذه الحوائط فيما بين ١٠٠:٨٠ سم، تعمل الجدران السميكة كعوازل حرارية، وتخلق تنظيمًا طبيعيًا للحرارة .

و يترتب على ذلك خفض الكمية الممتصة من حرارة الشمس الخارجية المرتفعة، فضلا عن تحقيق العزل الصوتى، وكان لسمك هذه الحوائط أثره فى إتاحة فتح نوافذ للتهوية والإضاءة سواء كان من الخارج أو الداخل فيما يطل على الفناء الأوسط المكشوف، مع ملاحظة أن هذا السمك يقل بالنسة للحوائط الداخلية، التى تفصل بين الوحدات المختلفة للمبنى .

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

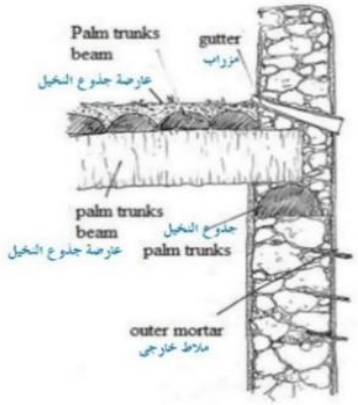

شكل٨ ، لقطاع رأسى لحائط من الطوب اللبن المطلى بالملاط الخارجى و الذى يتم دعمه بجذوع النخيل لرفع السقف .
(Rasha Elborgy, 2020)

شكل٩ ، توضح أحد الحوائط بدور درب السنداية و المصنوعة من الطوب اللبن (الباحثة) .

٣- <u>الأسقف:</u>

أستخدمت الأسقف المسطحة في تغطية دور درب السنداية، فبعد الانتهاء من بناء الحوائط ، تعد الجوائز الخشبية لعملية التسقيف وهي إما من جذوع أشجار الدوم أو إغلاق النخيل، حيث تقسم وتجزأ لكي تلائم المساحة المراد تسقيفها، وتوضع هذه الجذوع في المكان الخاص بها بأعلى الحائط ، وهو عبارة عن فروع النخيل (الجريد) بعد إزالة أوراقها (السعف) جيدا، يربط الجريد بعضه البعض مع الجذوع بواسطة السعف وبعد ذلك يوضع الغطاء العلوي و هو عبارة عن طبقة من الطفل والرمل معجونة مع التبن ويعمل هذا الغطاء كطبقة عازلة للحرارة .

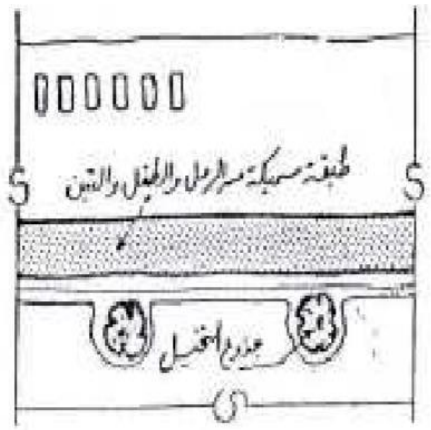

شكل١٠ ، لطبقات السقف فى الدور بدرب السنداية و هو عباره عن عارضة لجذوع النخيل ثم يليها طبقة سميكة من الرمل و التبن .

شكل١١ ، السقف الخشبى المصنوع من عوارض جذوع النخيل و سعف النخيل (الباحثة) .

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

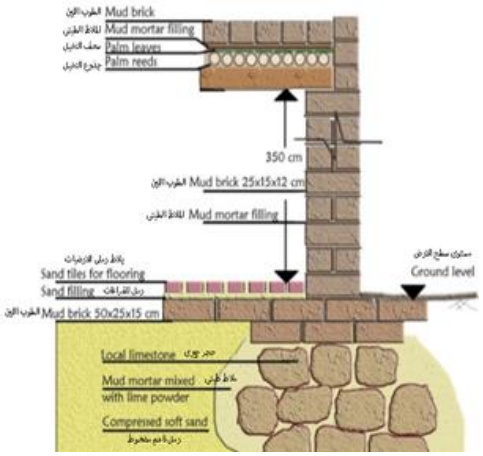

شكل١٢ ، لأحدى الغرف بدو ردرب السنداية ، فنلاحظ الأرضيات المصنوعة من الطوب اللبن و تم مل الفراغات بالرمل ثم تم تكسيتها بالبلاط الرملى فى النهاية إما بالنسبه للحوائط فيتم بنائها من الطوب اللبن ثم تكسوها طبقة من الملاط الطينى ، أما الأسقف فيتم تشكيله أولا بالطوب اللبن ثم يوضع علية طبقة اللياسة من الملاط الطينى ثم يتم تغطيته بجذوع و سعف النخيل (Marwa Dabaieh , 2011) .

٤- الفتحات المعمارية فى الواحات (النوافذ) :

تحتوي غالبية المباني على فتحات صغيرة مثلثة أو مستطيلة تقع مباشرة تحت السقف للسماح بتجديد الهواء الساخن الراكد المتراكم داخل المساحات، والنوافذ تتمثل شكلها في ضلف خشبية (مصمتة أو بالشيش) وكذا بالضلف الزجاجية، وقد تؤمن بسواتر من أسياخ الحديد المستقيمة أو المشكلة زخرفيا في منازل الأسر الميسورة ولا توجد في منازل أسر الفقراء وتكتفى النوافذ فقط بقوائم طويلة من جذوع الأشجار الدقيقة وصلف خشبية مصمتة (عز الدين نجيب ، ٢٠٠٨).

لا تستقم الفتحات الخارجية بالضرورة في خطوط مستقيمة بل قد تنحني أضلاعها وتتقوس بتأثير التشكيل بالأيدي، فتكون أما بيضاوية أو دائرية وأما طولية بزوايا مستديرة، ولا يتبع توزيعها على الجدران خطوطا منتظمة على ارتفاعات موحدة وأشكال متماثلة بل يتم توزيعها بأشكال غير منتظمة.

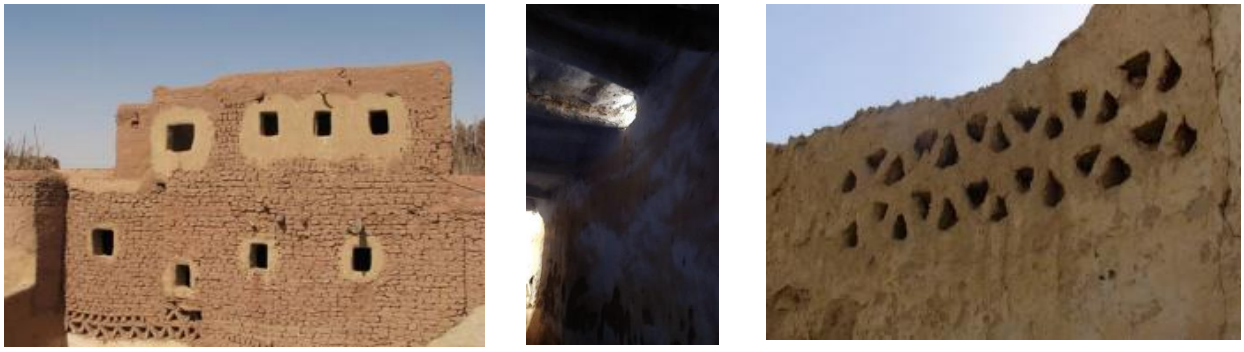

شكل١٣ ، لشكل النوافذ التى تتميز بضيقها و ارتفاعها الباهظ عن الأرض
http://www.cpas-egypt.com/pdf/MarwaDabaieh/Ph.D/Marwa_s_avh_1_nov.pdf

٥- الفتحات المعمارية فى الواحات (الأبواب)

تميزت فتحات الأبواب في دور درب السنداية بتغطية الجزء الذي يتقدمها من الطريق بسقيفة أو ساباطات، وذلك لتوفير مساحات مظللة أمام هذه المداخل ، تتميز أبواب قرى الواحات بأنها مصنوعة من شرائح جذوع الأشجار متراصة بسطح مستوى، وتؤمن بضبة ومفتاح من الخشب وتعلو الأبواب في بيوت الواحات (خاصة واحة الداخلة) أعتاب خشبية عريضة محفور فيها اسم صاحب البيت وآبائه وذلك بخط النسخ أو الثلث الكلاسيكي، تأثرا بفترة الحكم الإسلامي والأبواب تكون بسلفة واحدة من خشب الأشجار، ترتكز على خابورين خشبيين من أعلى وأسفل بمثابة المحور الذي يتحرك فوقه الباب.

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

شكل١٤ ، لشكل الأبواب فى درب السندادية بواحة الخارجة المصنوعة شرائح خشب أشجار الدوم و متراصة بسطح مستوى (الباحثة) .

و الآن و بعد التعرف على مفردات و عناصر حيزات العمارة الداخلية للمسكن التقليدى بدرب السندادية بواحة الخارجة ، سوف نقوم الآن بعمل دراسة مقارنة للعمارة التقليدية بين ثلاث واحات مختلفة وهم واحة الخارجة و الداخلة وسيوة للتعرف على مدى التشابة و الأختلاف بينهم .

أولا : العمارة التقليدية بواحة الداخلة

١- تخطيط الدور ببلدة القصر

يلاحظ أن معظم دور بلدة القصر تتكون من ثلاثة طوابق، يعلوها سطح محاط بسترة، حيث يستخدم هذا السطح للنوم فى ليالى الصيف ، ويتكون التخطيط الداخلى للدار من مجموعة من الحجرات (حواصل التخزين) في الدورالأرضي، يتوسطها فناء مكشوف، يتوصل إليه من خلال المدخل الرئيسى للدار، ويشتمل الدور الأرضي أيضا على حجرة للضيوف (المضيفة) ، أما الطابق الأول فيتوصل إليه من خلال درج أو أكثر و هو يشتمل على مجموعة من الغرف بنفس تقسيم الدور الأرضي فيالغالب ، وتستخدم غرف هذا الطابق للمعيشة و النوم فيصعد إليه بدرج، ويشتمل على مجموعة غرف يخصصها أهل الدار لأغراض مختلفة، ويوجد بهذا الطابق سلم يوصل الى السطح و تشتمل بعض الدور على مضيفة فى الطابق الثانى .

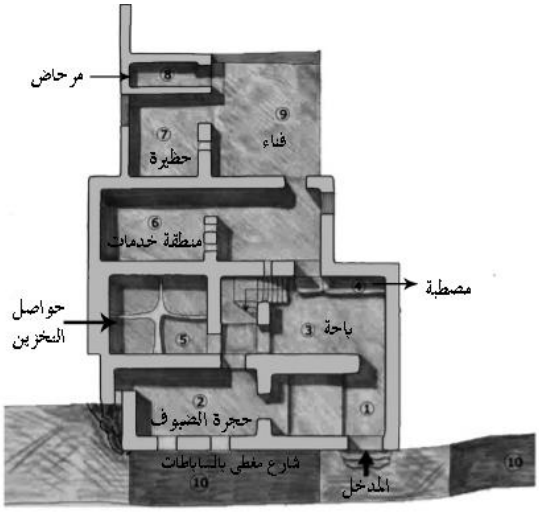

شكل١٥ ، لمسقط أفقى للطابق الأرضى بمنزل فى بلدة القصر ، و يحتوى على حجرة للضيوف و باحة و فناء داخلى و منطقة الخدمات . (Francesca De Filippi , 2006)

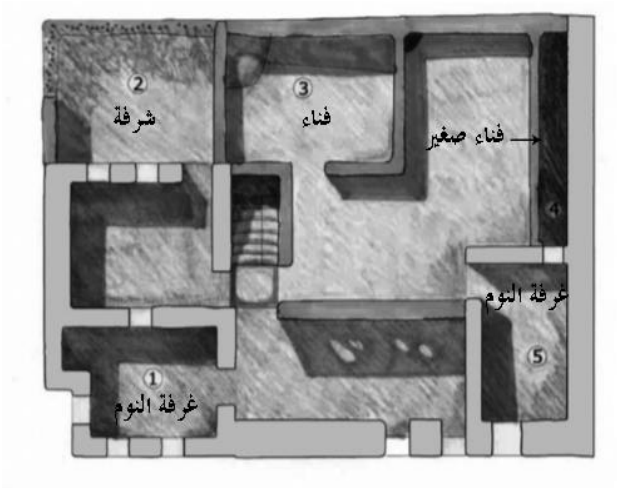

شكل١٦ ، لمسقط أفقى للطابق الأول بمنزل فى بلدة القصر ، و يحتوى على غرف النوم و فناء و شرفة . (Francesca De Filippi , 2006)

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

٢- تخطيط الدور ببلدة بلاط

تتميز بأنها أبسط وأفقر من الناحية المعمارية، وتتكون في الغالب من طابقين فقط، و ليس ثلاثة طوابق كما هو الحال في دور بلدة القصر، يشتمل الدور الأرضي على فناء مكشوف، وزعت حوله مجموعة حجرات للتخزين وحجرة للضيوف ،أما الطابق الأول فيتوصل إليه بسلم صاعد، ويضم عدد من الغرف ، بنفس تقسيم الدور الأرضي في الغالب ، كانت تستخدم للمعيشة و النوم ، وفى حالة اتساع مساحة الطابق الأول، كان يضم مضيفة، ويوجد بهذا الطابق سلم يؤدى إلى السطح ، الذي تحيط به سترة تحقق الخصوصية .

ثانيا : العمارة التقليدية بواحة سيوة

١- تخطيط الدور ببلدة شالى

يتكون تخطيط الدار في الغالب من مستويين، هما : دور أرضى وطابق علوي، يؤدى المدخل الرئيسي بالدور الأرضي إلى باحة تعرف محليا (بالمطلول) توصل الى باقي وحدات الدور الأرضي، وهي فناء مكشوف يعرف محليا (المريح) وحجرة لاستقبال الضيوف تعرف ب (المربوعة) أو(المجلس) ، تتصل اتصالاً مباشر بالمدخل فى حالة الدور صغيرة المساحة أو يكون لها مدخل خاص يؤدى إليها فى حالة كبر مساحة الدار ، و حجرة أو أكثر للتخزين و يشتمل الدور الأرضى على سلم صاعد يوصل الى الطابق العلوى ، و هو يضم باحة و زعت حولها بعض الغرف تستخدم للنوم و المعيشة و يوجد بهذا الطابق سلم صاعد يوصل الى السطح و يحيط به سترة يبلغ ارتفاعها ١,٥٠ م ، كما يشتمل تخطيط الدار على مرحاض و مطبخ .

والمثال المبين لمنزل سيوي تقليدي مبني من مواد محلية حيث الجدار مصنوع من مادة الكرشيف مع استخدام الملقاط الطيني المالح، يمكن تشكيل مادة الكرشيف من الطوب (في شكل عضوي) يمكن تكديسها فوق بعضها البعض لتكوين شكل جميل للمنزل في النهاية أقرب إلى الشكل العضوي ، يتم البناء في طبقات متتالية، وتترك الكتل التي تكونت من الكرشيف لمدة أسبوع إلى أسبوعين حتى تجف كل طبقة.

هذه التقنية التي صنعها أهالي سيوة تجعل المبنى يتكامل مع البيئة، ويحافظ أيضًا على درجة الحرارة المناسبة في الشتاء والصيف ، بالإضافة إلى كونه مادة تمنع انبعاثات الكربون على عكس مادة الأسمنت المنتشرة حَالِيًّا وغير المناسبة للبيئة الصحراوية، بينما يعمل جدار الكرشيف كعازل للهواء الساخن والبارد.

المنزل مكون من طابقين متصلين بواسطة درج، وبعد المدخل يوجد فناء يعمل كمنزل للتهوية، من خلال جذب الهواء داخل الفناء وطرده بحركة دائرية.

تقع غرفة ضيوف للزوار بالقرب من المدخل الرئيسي، يتميز الجدار الخارجي ذو ملمس خشن، لخلق ظل على الواجهة، وتقليل تأثير الإشعاع الشمسي، وأحيانًا يتم طلاؤه باللون الأبيض لإصدار الإشعاعات الشمسية أيضًا. يتكون السقف من جذوع النخيل على شكل عوارض، ومغطى بالهاون الطيني، لتغطية عوارض جذوع النخيل.

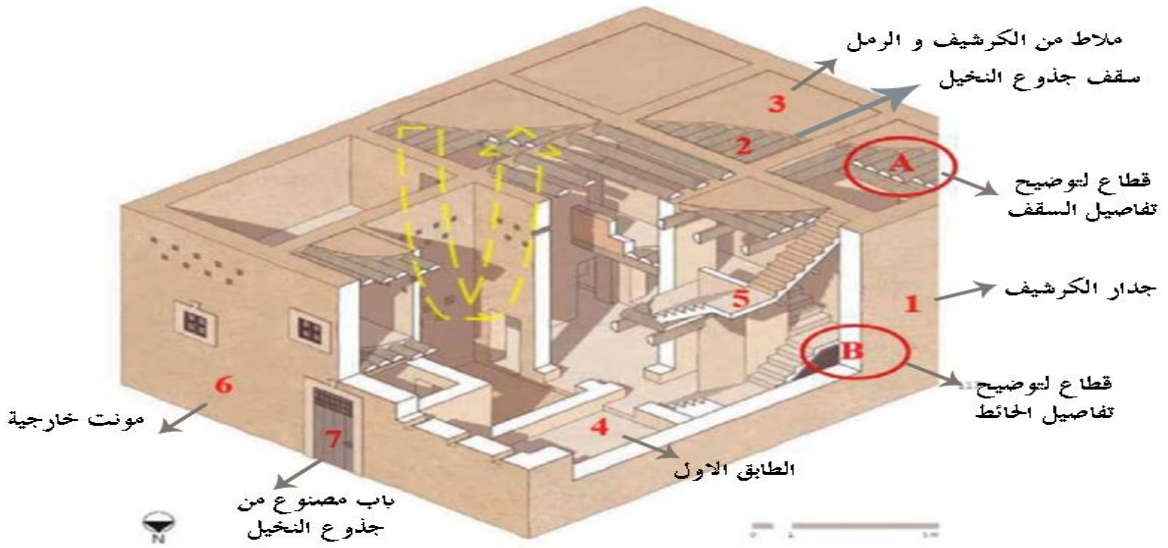

شكل١٧ ، يوضح مكونات المنزل التقليدي بواحة سيوة و المصنوع من المواد المحلية بالبيئة مثل الكرشيف المستخرج من بحيراتها المالحة و جذوع النخيل و يتم استخدام ذلك فى العناصر الداخلية للمنزل من أرضيات و حوائط و أسقف .

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

نستنتج من العرض السابق لأنماط العمارة التقليدية بواحتي الداخلة وسيوة ، أنها تتفق مع مثيلاتها بواحة الخارجة في كثير من مظاهر العمران و الملامح المعمارية ، نظرا لخضوعها لنفس العوامل و المؤثرات البيئية و المناخية ، وارتكاز تخطيطها على أسس واحدة، وهي العادات و التقاليد الخاصة بأهل واحات الوادى الجديد ، بالإضافة إلى عنصر الأمن والحماية الذى يشكل محورا أساسيا ، وعلى الرغم من ذلك هناك أوجه أختلاف فى تخطيط العمارة التقليدية بهذه البلدان فرضتها بعض العوامل الأقتصادية و ظروف المساحة .

سوف يتم عمل دراسة مقارنة لتوضيح أوجه التشابه و الاختلاف بالعمارة التقليدية في واحة الخارجة و الداخلة و سيوة من حيث التخطيط العام والتخطيط الداخلي ومواد البناء المستخدمة فى كل واحة .

أوجه المقارنة	واحة الخارجة	واحة الداخلة	واحة سيوة
التخطيط العام	**اتفقت بلدات واحات الصحراء الغربية سواء بالخارجة أو الداخلة أو سيوة من حيث التخطيط العام ،** حيث اتبعت التخطيط المتضام أو المتداخل ، ووجود بوابات تؤدى إلى شبكة الطرق الداخلية التى تتراص على جانبيها المنشآت المعمارية العامة و الدور السكنية و المرافق الأخرى ، و تميزت طرقات هذه البلدات بضيقها و تعرجها و تغطية أجزاء كثيرة منها بسقائف أو ساباطات عباره عن أسقف من أفلاق النخيل، وخشب الدوم كما في الخارجة ، و إن كان ثمة اختلاف فى تخطيط بلدات هذة الواحات فيتمثل فى إحاطة بلدة الخارجة القديمة بسور ، لكونها لم تشيد على هضبة مرتفعة ، نظرا لأنبساط سطح واحة الخارجة نسبيا بينما يلاحظ أن بعض بلدات واحة الداخلة كقصر و بلاط و شالى بسيوة ، غير محاطة بأسوار خارجية حيث شيدت كلا منها على هضبة مرتفعة ، و أدى النظام المتضام المتبع فى تخطيطها الى تلاصق الجدران الخلفية لدورها على هيئة سور يحيط بالبلدة و اتخذت البوابات على بدايات الحارات و الطرقات للتحصين .		
التخطيط الداخلى	**تتشابه الواحدات المعمارية الأساسية المكونة للدار بواحات الصحراء الغربية** ، و إن اختلفت مسمياتها و أساليب توزيعها من منطقة الى أخرى ، و هى تبدأ بالمدخل و بينما يلاحظ أن السمة الغالبة على دور درب السنداية بالخارجة و كذلك دور بلاط بالداخلة و شالى بسيوة ، اتخاذ مدخل واحد للدار يؤدى الى كل وحداتها المعمارية ، باستثناء نماذج قليلة اشتملت بخلاف هذا المدخل الرئيسى على مدخل خاص بحجرة الضيافة ، و نجد ان السمة الغالبة لدور بلدة القصر بالداخلة اتخاذ مدخلين مهما صغرت مساحة الدار ، أحدهما يؤدى الى داخل الدار والآخر الى حجرة الضيوف . بينما تعتبر الواحدات المعمارية الآخرى المكونة لتخطيط الدار ، كالفناء المكشوف و الباحات التى تلى المدخل ، و حجرة الأستقبال و حواصل التخزين و غرف النوم و المعيشة ، فضلا عن المطبخ الذى يمثله غالبا الفرن و الموقد ، و المرحاض و السطح و السلالم الصاعدة التى تربط بين مستويات الدار ، قاسما مشتركا بين هذه الدور على اختلاف مناطق تواجدها بواحات الصحراء الغربية .		
مواد البناء	استخدام الطوب اللبن المكون من الطفل و الرمل و التبن فى بناء الحوائط . استخدم خشب الدوم و أفلاق النخيل فى أسقف الوحدات المعمارية بالخارجة .	استخدام الطوب اللبن المكون من الطفل و الرمل و التبن فى بناء الحوائط . استخدام أفلاق النخيل فقط فى أسقف الوحدات المعمارية بالداخلة .	استخدام مادة الكرشيف فى بناء الحوائط . استخدم خشب الزيتون بجانب أفلاق النخيل في عمل الأسقف .

و بعد التعرف على العمارة العامية للوادى الجديد ، سوف يتم عرض للطابع المعمارى للواحات فى الوقت الحالى و كيف تبدل به الحال و أصبح مسخ مثلها مثل أى منطقة أخرى لا تظهر الزخائر التى تتميز بها الواحات سواء بيئيا أو اجتماعيا أو ثقافيا .

بدأت هذه المرحلة مع بداية القرن العشرين، و فيها تم تشييد هذه المباني الخرسانية المسلحة دون أي أسلوب أو طابع خاص له صلة ببيئة الوادي الجديد، فالفرق بين النمطين واضح؛ النمط الأول وهو يمنح الوادى الجديد أسلوبًا فريدًا ومميزًا، في حين أن البناء الجديد لا يتبع أسلوب الواحات البيئية وبالتالي يشكل تهديدًا لأسلوب البناء التقليدي.

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

- **الحى السكنى الحديث**

يحد الموقع السكنى ثلاثة أو أربعة شوارع للمرور الآلي، يصب في هذه الشوارع مجموعة من الممرات الترابية غير المرصوفة وغير المظللة، أما الفراغات البينية بين الوحدات فهي خالية من المساحات الخضراء والأشجار اللازمة لتوفير الظلال وهذا معاكس تماما للنسيج العمراني للواحات، فكانت الواحات تتميز بشوارعها المظللة إما من خلال التقارب الشديد للمباني المقابلة أو إقامة أسقف تغطى بعض الطرق باستخدام جذوع النخيل والأشجار والجريد .

شكل١٨ ، يوضح الحى السكنى الحديث بواحة الخارجة الحديثة بعد أن تبدل بها الحال و أصبحت مسخ و أصبحت عمارتها عبارة عن علب خرسانية تفتقد هويه عمرانها و تراثها (الباحثة) .

و فى نهاية هذا البحث يمكن توضيح الفرق بين الطابع العمرانى و المعمارى القديم و الحديث بالوادى الجديد

أوجه المقارنة	الطابع العمرانى و المعمارى للوادى الجديد قديما	الطابع العمرانى و المعمارى للوادى الجديد فى وقتنا الحالى
التخطيط العمرانى العام	أقيمت المساكن القديمة متلاصقة، ويتم الوصول إلى تلك المساكن عن طريق حارات مسقوفة في غالبية أجزائها بفراغات علوية سكنية. 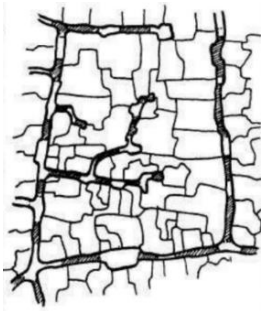	يتمثل الإسكان الحديث فى النماذج السكنية (العمارات) التى خضعت لتخطيط دخيل يخالف البيئة الصحراوية ويتجاهل الضوابط التصميمية والتخطيطية التلقائية لسكان هذه البيئة والتى نبعت من احتياجاتهم . 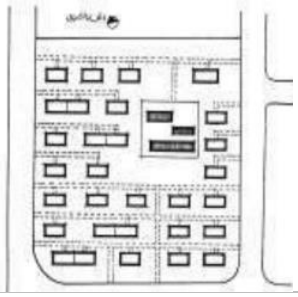
التخطيط المعمارى	صممت المساكن لتساير البيئة الصحراوية ويتضح ذلك من الحوائط الخارجية قليلة الفتحات ووجود الأفنية الداخلية وكثرة الانحناءات والبروزات. و يتكون المسكن من دور أو دورين ويتم البناء بطريقة الحوائط الحاملة بأسماك كبيرة.	حلت الوحدة السكنية (الشقة) محل بيت العائلة، وتكونت تلك الوحدة السكنية من غرفة أو غرفتين أو ثلاث غرف بالإضافة الى صالة معيشة ومطبخ وحمام، وهى نماذج متكررة فى معظم مدن مصر.

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

الفتحات الخارجية	تتمتع المساكن بوجود فتحات صغيرة تعلو الفتحة الأساسية، حيث تعمل الفتحة العلوية الصغيرة على خروج الهواء الساخن.	تتميز بزيادة عدد فتحات المبنى وكبر أبعادها وعدم عزل السطح النهائى له واستخدام اللون الغامق فى التشطيب الخارجى.
مواد البناء	– استخدم **الطوب اللبن** كمادة إنشاء أساسية في بناء الحوائط – استخدمت **أفلاق النخيل وجذوع أشجار الدوم** في تسقيف الوحدات المعمارية	– استخدام **الخرسانة المسلحة والطوب الأحمر** ، فالجدران من الطوب والأعمدة والأسقف مصنوعة من الخرسانة المسلحة.

جدول (٣) دراسة مقارنة بين الطابع العمراني والمعماري قديما و في وقتنا الحالى

٤. النتائج

١- التشكيل العمراني وتصنيف المباني ليس نتيجة أحداث عرضية بل هو تأثير واضح لتفاعل قوي بين القيم المحلية والثقافية والاجتماعية والدينية وعناصر المعرفة بالتصميم المناخي الحيوي والأهتمام الشديد بالموارد المحلية وساهمت هذه العوامل المجتمعة في تحقيق نموذج حضري يتلاءم مع الظروف البيئية والثقافية ويحترم هوية المنطقة.

٢- اتجه الوادى الجديد نتيجة للتغيرات الناجمة عن التنمية والتحديث إلى الأخذ بالأنماط السكنية المتكررة والسير عكس الأتجاه والعمل على تغيير تصميم المبانى والتعرض للمخاطر والملوثات التي تهدد البيئة ، وذلك نتيجة التغيرات وبخاصة التغير التكنولوجي الذي يؤدى إلى زيادة القدرة على تحمل الظروف البيئية.

٣- صارت العمارة الحديثة عمارة للفرد، و عمارة للإستثمار وليست عمارة للإنسان، وصار الشكل المعماري متناقضا مع البيئة واختفت المساحات الخضراء وتناقصت الإنحناءات ومسطحات الظل والأماكن المفتوحة واتسعت الشوارع وضاقت المساكن .

٤- التخطيط العمرانى العام للوادى الجديد قديما ، شيد بمبدأ النمط العمرانى المتضام بينما فى وقتنا الحالى أصبح التخطيط العمرانى يشبه البلوكات المتراصة على عكس النمط التقليدى الذى يراعى الظروف البيئية .

٥. التوصيات

بناء على نتيجة الدراسة النظرية و التحليلية ، أثبتت أن التراث العمرانى و المعمارى للوادى الجديد قديما هو الأكثر فاعلية و ملائمة للظروف البيئية و الحياة الاجتماعية للوادى ، فلذلك نستطيع عمل بعض التوصيات و هى :

١- التأكيد على ان الوعى بالتاريخ و التراث لأنهم طريق المستقبل و المنطلق الاساسى للنهضة الفكرية و الروحية.

٢- ضرورة توجيه الأهتمام العالمى نحو الموروث المعمارى لترسيخ مفاهيمه و شخصيته المنفردة.

٣- تقديم الحد الأدنى من الجهود الممكنة للتعريف بهذه الكنوز التراثية، ولفت الانظار إليها و تقديم الحلول المناسبة و الممكنة لايقاف اندثارها و الحد من تعرضها للدمار و التلف.

٤- حماية النسيج العمرانى القديم للوادى الجديد عن طريق صيانته و تأهيله باعتباره موقع جذب سياحى و حمايتة حتى نضمن استدامته للاجيال القادمة.

٥- تنظيم ورش عمل ولقاءات مع المجتمع المحلى لأبراز أهمية المحافظة على التراث العمرانى و المعمارى التقليدى و إدراجه فى عجلة التنمية.

٦. المراجع

الكتب

عز الدين نجيب (٢٠٠٨) ، " العمارة الشعبية " ، موسوعة الحرف التقليدية فى مصر ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر .

المجلات والمقالات

رانيا أحمد سيد القطان ، ٢٠٢٠ ، " الهوية الثقافية و تأثيرها على تشكيل فكر المصمم الداخلى " ، مجلة العمارة و الفنون و العلوم الانسانية ، المجلد الخامس ، العدد الحادى و العشرون . (DOI: 10.21608/mjaf.2019.14931.1298)

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS

عبد المطلب محمد على ، ٢٠٠٩ ، " تأثير الظروف المناخية على تشكيل عمارة حنوب الوادى بمصر (مدينة الخارجة بالوادى الجديد بالصحراء الغربية كمثال) " ، مجلة العلوم و التكنولوجيا ، المجلد ١٤ ، العدد ١ .

محمد السيد محمد ، ٢٠١٥ ، " درب السنادية بواحة الخارجة فى الصحراء الغربية (دراسة آثارية معمارية مقارنة)" ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد ٧ .

Abdelaziz farouk Mohamed ,٢٠٢٠, " Comparative study of traditional and modern building techniques in siwa oasis, Egypt , case study : affordable residential building using appropriate building technique " , Case studies in construction materials .

Francesca De Filippi, " Traditional architecture in the Dakhleh Oasis, Egypt: space, form and building systems " , PLEA2006 - The 23rd Conference on Passive and Low Energy Architecture, Geneva, Switzerland, 6-8 September 2006 .

Marwa Dabaieh , " A future for the past of desert vernacular architecture: testing a novel conservation model and applied methodology in the town of Balat in Egypt " , Thesis for: Doctoral , Lund University , Sweden , Dec 2011, p 213

Rasha Elborgy1, Bilge Işık2 , 2020, " Earth Architecture in the Siwa Oasis –Egypt- and Building with Karshif Material " , 8th International Kerpic Conference: KERPIC'20 - Istanbul .

حقوق النشر © 2020 | لمجلة JAARS